

## فن الخط وآفاق تطويره في العالم الإسلامي ودور مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية باستانبول (إرسیکا)

الدكتور أكمل الدين احسان أوغلو

أبدع المسلمون منذ فجر الإسلام ألوانا متعددة من الفنون التي تنوعت في أساليبها الجمالية وصيغت بمفاهيم ميّزتها عن سائر فنون الأمم الأخرى، غير أن الفنون التشكيلية الإسلامية شاركت - بطبيعة الحال - غيرها من فنون الأمم السابقة واللاحقة، وتأثرت بتراث شعوبها المختلفة قبل الإسلام، كما تفاعلت مع فنون أهل البلاد التي دخلها الإسلام وانتشر فيها. ونشهد ذلك التفاعل والتلاقح في فن العمارة وما واكبه من فنون وصناعات أخرى، كما نلاحظه في فن الموسيقى والفنون الاستعراضية؛ فهي في مظهرها الأساسي تحمل مكونات الفن الإسلامي بما اشتمله من خصائص الحضارة الإسلامية، كما

بعشرين آلة كاتبة عربية إفريقية، وقد استفاد المشروع من هذه الآلات وارتقى أداؤه كمّا وكيفا. وتبدو أهمية ذلك كله في أن العودة إلى الحرف القرآني في هذه البقاع يمثل خطوة هامة في اتجاه تجاوز الهوة التي حدثت بين جيل الآباء والأبناء فحالت دون التواصل الثقافي والتاريخي بين الجيلين والمتمثلة في اصطناع الحرف اللاتيني في كتابة لغات هذه البقاع وما ترتّب على ذلك من حواجز تحول دون الإطلاع على التراث المخطوط بالحرف القرآني والذي يخزن تجارب هذه الشعوب وتراثها الحضاري.

وقد تم في إطار هذه الجهود أخيرا، عقد ورشة عمل إقليمية في مدينة لابي، بالتعاون بين المنظمة الإسلامية ومشروع البرافد، بهدف تقييم التجارب الإقليمية لمحو الأمية بلغات الشعوب الإسلامية المكتوبة بالحرف القرآني. وقد شارك في هذه الورشة التي انعقدت في الفترة 19 - 21 سبتمبر 1997، خبراء ومسؤولون ينتمون إلى غينيا والسينغال ومالي والنيجر ونيجيريا.

تحمّل في الوقت ذاته بصمات تضيف عليها طابعها المحلي والقومي الخاص بها، حتى تنتظم جميع العناصر في منظومة التنوع التي تعبّر في نهاية الأمر عن فكرة الوحدة أو الوحدانية المطلقة، وهي أساس كل شيء في الإسلام وفي حضارته.

### فن الخط ومكانته في التراث الإسلامي

وينفرد فن الخط عن هذا الإطار العام انفراداً يميّزه عن سواه من الفنون الإسلامية الأخرى، فهو بصورته التي عرفها المسلمون فن أصيل اختصوا به، إذ لم يكن في تراث الشعوب التي دخلت الإسلام أو البلاد التي انتشر فيها فن يناظره. أضف إلى ذلك أن الخط - وإن كان أساسه الحرف العربي بما يمتلك من إمكانيات جمالية - تطوّر من الصورة البسيطة التي كانت عليها الكتابة العربية في صدر الإسلام إلى ما صارت إليه فيما بعد من الغنى بالقيم الجمالية والتصرفات الإبداعية. وقد جاء هذا التطوّر نتيجة لاستخدام الشعوب الإسلامية له ثم مساهمة العبقرية الفنية من مختلف هذه الشعوب في إثراء ذلك التراث المشترك، كما هو الحال في التراث الإسلامي العام بشتى علومه وفنونه. وهذا بالتالي يجعلنا ننتع فن الخط بأنه فن «إسلامي»، فهي صفة أجدر وأوضح وأدق من أية صفة أخرى قد تضيق معانيها عن استيعاب فن ساهمت فيه كافة الشعوب الإسلامية.

وعندما يتأمل الإنسان مظاهر الإبداع الفني المتنوعة في تاريخ الحضارة الإسلامية على مرّ العصور وعلى امتداد بلاد المسلمين يرى في الأذان المحمدي والخط معلّمين أساسيين يدلّان - أينما ذهبنا - على الإسلام، ويتميزان باستقلالهما عن معلمه الأخرى رغم ما قد نلاحظه فيهما لأول وهلة من غلبة الطابع المحلي القومي. فالأذان واحد وإن اختلفت حناجر المؤذنين في الترنم به بمقامات موسيقية متنوعة من أقصى المشرق إلى أقصى المغرب، وهو شعار ثابت ودليل قاطع على وجود المسلمين. والأمر كذلك بالنسبة إلى فنّ الخط؛ فهو معلم بارز ثان من معالم الإبداع الفني عند المسلمين، يستخدمه العرب المشاركة والمغاربة أو أهل الأندلس كما يستخدمه الترك أو الفرس أو الهنود أو أهل الملايو أو الأفارقة أو المسلمون في البلقان. وهو مهما تباينت مستوياته وتنوّعت ضروبه وأشكاله تعبير فني عن خاصية حضارية مشتركة تميّز بها المسلمون عن سائر الشعوب الأخرى. كما يتميّز فن الخط عند المسلمين بأصالته، فهو يكاد يكون الفن الوحيد الذي لم يتأثر بفنون الدول غير الإسلامية أو يأخذ عنها. أضف إلى ذلك تميّز الحرف العربي في بنيته بإمكانات جمالية كاملة ساعدت الكتّاب والخطاطين المسلمين على تطويره وتجميله حتى بلغ مع الوقت مرحلة لا تدانى بالقياس إلى ما وصلت إليه كتابات وخطوط الشعوب الأخرى.

## ظهور أنواع الخطوط المختلفة ومراحل تطورها

كانت عناية المسلمين في بادئ الأمر أن يضبطوا نص القرآن الكريم بالشكل الذي يحميه من التصحيف، ثم اتجهت عنايتهم بعد ذلك إلى الكتابات والمكاتبات الرسمية حتى استكملت الكتابة العربية ما كان ينقصها لتصبح نظاما قادرا على استيعاب اللغة العربية والإحاطة بها، وبالتالي ظهر النص القرآني في أجمل أشكاله وأحسنها.

وظهر الخط الكوفي نتيجة للتطور الذي مرّت به أنواع الكتابة المزوّاة التي كانت تستخدم في البداية، ثم لم يلبث أن ظهر منها الكوفي المشرقي في الشرق والكوفي المغربي في الغرب. كما اجتهد الكتاب في البحث عن طريقة أخرى مختلفة من الخط المستدير اللين الذي كان موجودا منذ البداية، فخرجت بذلك أنواع من الخط هي الثلث والنسخ والمحقق والريحاني والتوقيع والرقاع، وكل منها تطورّ لخط آخر سبقه ثم نُسيّ بمرور الأيام. وظهر في إيران خط نستعليق واستحسنه الناس كثيرا، حتى استخدموه هو وخط الثلث في الكتابة على العمائر نظرا لإمكانية تكبير حجمهما وسهولة قراءتهما من بعيد. كما ظهر الخط الديواني بشكليته الدقيق والجلي الذي استخدمه العثمانيون بوجه خاص في المكاتبات الرسمية فكان واحدا من أجمل أنواع الخطوط وأكثرها صنعة.

وعني المسلمون بفن الخط في شتى أنحاء العالم الإسلامي، فقد قطع شوطا كبيرا من التطور حتى بلغ المرحلة التي هو عليها الآن في كنف الدولة العثمانية أكبر الدول الإسلامية وآخر معقل للخلافة. وكان فن الخط قد قطع مراحل تطوّر هامة في العصور الأولى (الأموي والعباسي) في الشام وبغداد، ثم في الأندلس والقيروان والمغرب، ثم في إيران (عند السلاجقة والصفويين وإمارة الشاة البيضاء وإمارة الشاة السوداء)، ثم في هراة (عند التيموريين) ومصر (الملوكية)، ثم لم يلبث أن دخل الأناضول واستانبول منذ أواخر القرن الخامس عشر، فتناوله العثمانيون حتى بلغوا به القمة في القرن العشرين. كما يلاحظ أيضا أن الأدوات والمواد التي استخدمت في الخط كانت هي الأخرى سببا في ظهور فنون أخرى نمت وترعرعت إلى جواره.

وجاء تبوء الخط لهذه المنزلة المتميزة في التراث الحضاري الإسلامي أيضا من أنه - إلى جانب تعبيره ودلالاته من خلال حروفه ونقاطه عن قيم فنية وجمالية معينة - ينقل إلينا من خلال الكلمة المجوّدة مضمونها ومعناها. وعندئذ يلتقي جمال الكلمة مع قدسية المعنى، وتمتزج الثقافة بالفن ويختلط أحدهما بالآخر ليصبحا معا وسيلة من أعظم وأرقى وسائل إيصال المعرفة إلى الإنسان، تزرع فيه تذوق الجمال وتربّي فيه حاسة تقدير المقاييس الدقيقة والحركة المنتظمة. ويرى الفنان المسلم في اتخاذ الخط

وسيلة للتعبير الجمالي طريقا آخر إلى التقرب من الله سبحانه وتعالى ومظهرها لعبادته، وهو يشعر بأنه حين يتخذ الخط أداة للتعبير فإنه يعمق إيمانه بالله وبالقرآن الكريم وباللغة التي نزل بها. وقد وجد الخط - بخلاف بعض شعب الفنون الأخرى - مجالا رحبا للإستخدام، فهو يرتبط ارتباطا وثيقا بحياتنا اليومية، إذ نراه في الكتابات الجليلة على العمائر والنقوش الحجرية، أو على القطع الخزفية، أو في الكتابات الدقيقة على الأحجار الكريمة أو في النقوش البارزة على الخشب والمعادن والجلود وغير ذلك من الأشياء والأدوات المتباينة. فالخط لمسة فاعلة من السحر تضيف على الأشياء قيمة فنية عالية تفوق قيمتها الوظيفية والمادية، فحينما نراه على الخشب أو المعادن يتحول الأمر من مجرد إنتاج عادي إلى إنتاج فني تزداد قيمته أضعافا مضاعفة. ولا شك أن المكانة الأسمى لفن الخط تتجسد بكل جمالها وقُدسيّتها في خطوط المصحف الشريف. فعلى الرغم من انقضاء أربعة عشر قرنا من الزمان لا تزال أقلام الخطاطين تتبارى في رسم حروف الذكر الحكيم تصديقا لقول الله عزّ وجلّ: ﴿إِنَّا نَحْنُ نَزَّلْنَا الذِّكْرَ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ﴾. (صدق الله العظيم).

والخط الحسن كالصوت الحسن، يزيد الحق وضوحا. وقال الفلقشندي في الموازنة بين الخط واللفظ إنهما «يتقاسمان فضيلة

البيان ويشتركان فيها : من حيث أن الخط دال على اللفظ والألفاظ دالة على الأفكار. ولاشتراك الخط واللفظ في هذه الميزة وقع التناسب بينهما في كثير من أحوالهما، وذلك لأنهما يُعبّران عن المعاني، إلا أن اللفظ معنى متحرك، والخط معنى ساكن، وهو وإن كان ساكنا فإنه يفعل فعل المتحرك بإيصاله كل ما تضمنه إلى الأفهام وهو مستقر في حيزه قائم في مكانه، كما أن اللفظ فيه العذب الرقيق السائغ في الأسماع كذلك الخط فيه الرائق المستحسن الأشكال والصور» (صبح الأعشى، ج 3، القاهرة 1963، ص 5).

أما عن الخط نفسه فقد قال الإمام علي إنه «من أهم الأمور وأعظم السرور»، وقال الفارابي «الخط أصيل في الروح وإن ظهر بحواس الجسد»، وقال أحدهم «حسن الخط إحدى الفصاحتين» و«الخط لسان اليد وبهجة الضمير»، وقال عبد الحميد الكاتب «إنه البيان في اللسان والبنان»، وذكر النويري أنه «سئل أحد الكتّاب عن الخط، متى يستحق أن يوصف بالجوّدة، قال : إذا اعتدلت أقسامه، وطالت ألفه ولامه، واستقامت سطورره، وضاهى صعوده حدوره، وتفتحت عيونره، ولم تشبه راؤه ونونه، وأشرق قرطاسه، وأظلمت أنقاسه (جمع نقس أي المداد)، ولم تختلف أجناسه، وأسرع إلى العيون تصورره، وإلى القلوب ثمره، وقدّرت فصوله،

واندمجت وصوله، وتناسب دقيقه وجليله، وتساوت أطنابه، واستدارت أهدابه، وخرج عن نمط الوراقين، وبعد عن تصنع المحررين، وقام لكاتبه مقام النسبة والخلية». (نهاية الأرب في فنون الأدب، ج 7، ط، أولى القاهرة، 1374 هـ/ 1929 م، ص 14 - 15).

وقد رأينا على امتداد العصور أن فن الخط تطور بفضل حماية الدول الإسلامية ورعاية حكامها ورجالها للخطاطين والمُدَهِّين وغيرهم، حتى صرفوا جهودهم للإرتقاء بهذا الفن وابتكروا روائع الخطوط التي لا تزال تحتل اليوم مكانة متميزة في التراث الإسلامي.

وقد استمر ذلك الدعم حتى آخر عهد الدولة العثمانية، إذ تسلمت الراية في ذلك المجال، وظهرت أعداد كبيرة من الخطاطين والمُدَهِّين وغيرهم ممن امتهنوا صنعة الكتاب، فرأينا من الخطاطين الشيخ حمد الله الأماسي الذي بدأ مرحلة من التقصي حول الأقلام الستة في أواخر القرن التاسع الهجري (الخامس عشر الميلادي)، واستطاع بفضل من حاميه وتلميذه السلطان العثماني بايزيد الثاني (1481 - 1512) أن يتقل بالخط إلى مرحلة جديدة بعد ياقوت المستعصي، حتى شاع أسلوبه في ممالك الدولة العثمانية وكثر تلاميذه في أنحاءها. وكان

يعاصر في تلك الفترة الخطاط أحمد القره حصاري الذي برع في ابتكار التراكيب.

وفي الربع الأخير من القرن الحادي عشر الهجري (السابع عشر الميلادي) مرت الأقلام الستة بمرحلة أخرى من التطور ظهر فيها الحافظ عثمان، فجمع روائع الشيخ حمد الله وأعاد إبداعها في كتاباته بأسلوب جديد، وهو الأسلوب الذي استقر في القرن الثاني عشر (الثامن عشر الميلادي)، ثم أخذ ينتشر في أنحاء الممالك العثمانية.

ثم ظهر مصطفى راقم الذي استطاع لأول مرة أن يطور مفهوم الثلث عند الحافظ عثمان ويستخدمه في الجلي بنجاح، حتى بلغ هذا الأسلوب ذروته بعد راقم واستمر بالحالة التي هو عليها الآن. أما الأرقام والحركات والعلامات فقد بلغت أوج كمالها على يدي سامي أفندي.

ولما ظهر قاضي العسكر مصطفى عزت ومحمد شوقي طوراً خطوط الثلث والنسخ والرقاع حتى بلغت على أيديهما آخر مراحل تطورها فرعين بديعين لا زالا مستمرين حتى اليوم. أما خط التعليق العثماني فقد عني به أسعد اليساري، وخرج بأسلوبه فيه بعد عام 1190 هـ (1776 م)، وأخذ عنه الخطاطون العثمانيون، ومنهم ابنه مصطفى عزت الذي راح يبحث لنفسه

عن أسلوب متميز في التعليق الجلي فانتقى من حروف والده ما راق له، وكتب أكثر وأبدع الأعمال بهذا النوع من الخط، وهو الأسلوب الذي ما زال مستمرا حتى اليوم.

وتتلمذ لهؤلاء الكبار عدد كبير من الخطاطين أمثال شفيق بك وعبد الله زهدي بك وحسن رضا أفندي والحاج عارف الفلبوي والشيخ عبد العزيز الرفاعي والحاج نظيف بك وكامل أقديك وطغراکش إسماعيل حقي وخلوصي يازغان ونجم الدين أوقياي وعمر وصفي ومحمد أمين، ثم حامد الأمدي وحليم أوزيازيجي وماجد آيرال وغيرهم ممن نقلوا أصول المدرسة العثمانية في الخط إلى القاهرة ودمشق وبغداد وغيرها من عواصم العالم الإسلامي، وساعدوا في تعليم الجيل الذي جاء بعد عهد الدولة العثمانية من أمثال هاشم البغدادي وسيد إبراهيم المصري وبدوي الديراني ومكاوي وطاهر الكردي، وعلي رضا القنوي في المدينة المنورة... وغيرهم.

وحاول العثمانيون في القرنين الثامن عشر والتاسع عشر أن يخففوا من وطأة الأزمة التي جاءت بها الطباعة الحديثة، وخاصة في استانبول والقاهرة، واستمر ذلك حتى النصف الأول من القرن العشرين، غير أن الأمر تغير بعد الحرب العالمية الثانية عندما بدأت الدول الإسلامية تنقل أسس التقنية في

الطباعة عن العالم الغربي مباشرة فتدهور فن الخط وفقد الخط جماله القديم تماما لا سيما مع ظهور التنضيد الإلكتروني.

### جهود المركز وإسهامه في النهوض بفن الخط

إيماننا منا بكل هذه الحقائق فقد قام المركز بالعديد من الأنشطة التي تنوعت بين تنظيم المعارض وعقد الندوات والمحاضرات وتنظيم المسابقات وغير ذلك تشجيعا للعاملين في هذا المجال من الهواة والمحترفين في أنحاء العالم. وبدأ المركز لأول مرة في عقد مسابقات دولية في فن الخط للمساهمة في عودته إلى بؤرة الاهتمام بعد أن كاد يصبح على هامش الحياة الفنية حرفة عادية لقضاء احتياجات يومية.

ومساهمة منا في تنمية فن الخط وإزاحة الصعوبات التي تحول دون الارتقاء به رأينا وضع برنامج متكامل لذلك تتشعب اتجاهاته وتمتد على المدى القريب والبعيد. وقد بدأ ذلك منذ انعقاد الندوة الدولية التي نظمها المركز عام 1983 حول موضوع «المبادئ والأشكال والموضوعات المشتركة للفنون الإسلامية». فقد تناولت بحوثها الفنون الإسلامية من شتى الجوانب، وكان لفن الخط النصيب الأوفى فيها، إذ أكد البيان الختامي الصادر عنها ضرورة تنظيم مسابقة دولية في فن الخط، فشرع في

تنظيمها بهدف الحفاظ على قيم وأساليب ذلك الفن والارتقاء به بتشجيع خطاطي الجيل الحاضر والأخذ بيدهم نحو سلوك المناهج التقليدية المتعارف عليها، وهي المناهج والمفاهيم التي رسّخها أعلام هذا الفن على مرّ العصور بعيدا عن التأثيرات الدخيلة.

وقد رأينا أن تكون المسابقة الأولى باسم المرحوم الخطاط حامد الأمدي (1891 - 1982)، وعقدناها عام 1986. وقد حققت نجاحا عظيما على المستوى الدولي، وترددت أصداؤها في أنحاء العالم مما حدا باللجنة الدولية للحفاظ على التراث الحضاري الإسلامي التي يتولى المركز أمانتها التنفيذية باتخاذ قرار بعقدها دوريا كل ثلاث سنوات، وأن يقترن اسم كل مسابقة منها باسم أحد أعلام هذا الفن، فأعقبتها المسابقة الدولية الثانية في موعدها المقرر بعد ثلاث سنوات باسم «ياقوت المستعصمي» (ت سنة 698 هـ/ 1298 م) وأعلنت نتائجها عام 1989، ثم جاءت المسابقة الدولية الثالثة، وكانت باسم «ابن البواب» (ت سنة 413 هـ/ 1022 م). أما الآن فنحن بصدد تنظيم المسابقة الرابعة باسم الخطاط «حمد الله الأماسي» (833 - 926 هـ/ 1429 - 1520 م)، وسوف تعلن نتائجها في مطلع العام القادم.

والمتتبع لسير هذه المسابقات يلحظ على الفور زيادة مطردة في عدد المشاركين وعدد اللوحات الفائزة وعدد أنواع الخطوط المدرجة فيها، مما يدلنا على نجاح هذه المسابقات، فقد أصبحت حدثا فنيا رائعا طابت له نفوس محبي هذا الفن، وعروة وثقى يسعى للاعتصام بها أغلب الهواة والمحترفين.

ويسرنا فيما يلي أن نعرض عليكم بعض النماذج من الأعمال الخطية الفائزة في المسابقات الثلاث السابقة.

وقد تأكد من خلال هذه المسابقة أنها استقرت كحدث فني دولي كبير، حاولنا من خلاله أن نرجع للخط مكانته الدولية التي كان يحظى بها بعد أن اختلفت عليه الأزمان وفقد حماته ورعايته، حتى لقد أصبح الفوز في هذه المسابقة معيارا للجودة والتميز في الأداء، كما كان من نتائجها أيضا أن شرعت الدول الإسلامية تسترجع اهتمامها القديم بفن الخط، فرأينا بعضها ينظم المعارض والمسابقات والمهرجانات، وعاد لسوق الخط رواجها القديم بعد أن كادت تبور بضاعتها الثمينة، فارتفعت أسعار اللوحات الخطية في أسواق التحف الفنية، وعلا قدر الخطاطين المبدعين. كما يمكن القول من خلال التجربة التي أتاحتها لنا هذه المسابقة أن هذا الفن الأصيل في الحضارة الإسلامية يجد اليوم اهتماما عالميا خارج أراضيه وبعيدا عن

أهله، فقد بدأت تظهر بعض الملكات الفنية في أمريكا وأوروبا واليابان، ووجد بعضها طريقه إلى الاجادة والأداء المتميز.

### محاضرات دورية

يقوم المركز منذ عام 1985 صباح كل يوم سبت من مطلع الشهر، وبما لا يقل عن ست مرات خلال فصل الشتاء، بتنظيم محاضرات في القاعة المخصصة لذلك حول مختلف موضوعات الثقافة الإسلامية، يتناول جانب كبير منها فن الخط عموماً أو الخطاطين وأحياناً فن التذهيب والزخرفة أو المذهبين والمزخرفين. ويقوم بإلقائها أساتذة متخصصون، غالباً ما يستخدمون الشرائح الفلمية فيها، بينما يقوم المركز بتسجيل تلك المحاضرات صوتياً ريثما تتوفر لنا الإمكانيات المادية لنشرها في المستقبل.

وأذكر بعض العناوين من تلك المحاضرات :

- حياة الخطاط الحاج كامل أقديك : أوغور درمان (1985).

- حياة الخطاط والموسيقار نوري قورمان : تولين قورمان (1986).

- نشأة الخط في الحضارة الإسلامية والمراحل الأولى لتطوره : د. نهاد جتين (1986).

- خط نستعليق : د. علي ألب أرسلان (1987).

- في ذكرى الخطاط محمد شوقي : أوغور درمان (1987)،

- الخطاط عزيز أفندي : د. محيي الدين سرين (1987).

- التركيب الجمالي في فن الخط : د صواش جويك (1988).

- في ذكرى الخطاط سامي أفندي : أوغور درمان (1988).

- الاجازة في فن الخط : أوغور درمان (1988).

- في ذكرى الخطاط أمين بارين : مدحت سرت أوغلي، إلهامي

طوران، صواش جويك (1989).

- خط الرقعة وتاريخه : د. علي ألب أرسلان (1991).

- الخطاط ماجد آيرال الزهدي في ذكرى مرور مائة عام على

مولده : أوغور درمان (1991).

ويزمع المركز نشر هذا الرصيد الضخم من المحاضرات إما

في كتيبات مستقلة أو ضمن مجلة متخصصة في الخط

والتذهيب يفكر المركز في إصدارها.

### تنظيم المعارض

استطاع المركز حتى الآن ومنذ عام 1983 أن يفتتح عدداً كبيراً

من المعارض داخل قاعته الخاصة حول فن الخط والزخرفة

والمُتَمَنَّمات وصناعة الورق المجزَع، كما أقام معارض مشابهة خارج مقره في العديد من الدول مثل ماليزيا والأردن والعراق وتونس والسنغال والكويت وقطر وإيران والمملكة العربية السعودية وسلطنة عمان ودولة الإمارات العربية المتحدة وغيرها.

وأذكر هنا بعض المعارض التي نظمها المركز :

- معرض نفائس فن الخط : حسن جلبي (1983).
- معرض المنحوتات الخشبية : نائل آريق دال (1984).
- الخط الإسلامي : مصطفى بكرى بكتن (1985).
- معرض للخطاط محمود أونجو (1986)
- معرض للتذهيب من أعمال المرحومة السيدة رقت قونت (1986).
- معرض للوحات الخطاط عثمان ربيعي أونول (1987)
- معرض لفنون الزخرفة التقليدية : قدرية آراس (1988).
- معرض للخطاط علي طوي (1989).
- معرض لفن الخط بمناسبة المعرض الدولي للكتاب في تونس (1990).
- معرض للخط : الخطاط العراقي فخري فرحان (1991).

- معرض حول فن التذهيب : فاطمة جيجك درمان وتلاميذها (1991).

- معرض للوحات الفائزة في مسابقة الخط الأولى ، ماليزيا .

- معارض نظمها المركز لفن الخط في سلطنة عمان والإمارات العربية المتحدة (1992).

### أعمال المركز في مجال النشر حول فن الخط

وقد أصدر المركز ألبوما في مجلد ضخيم عن «فن الخط» كحلقة من سلسلة الجهود الطويلة التي نبذلها للإرتقاء بهذا الفن . وهو يضم مقدمة تاريخية تتناول مراحل نشأة الكتابة العربية في الجاهلية وصدور الإسلام، وتتبع مراحل تطورها المختلفة حتى حركة التنقيح والإصطفاء التي اضطلعت بها المدرسة العثمانية وتآلق الأقلام الستة في استنبول على أيدي كبار الفنانين العثمانيين من أمثال الحافظ عثمان وأسعد اليساري وغيرهم حتى آخر عمالقتهم حامد الأمدي . كما يضم الألبوم عددا كبيرا من النماذج الخطية بلغت 192 لوحة مقترنة بالشروح والمعلومات التي تفيد المطلع في التعرف على النموذج المعروض والفنون الأخرى التي صاحبت الخط وتطوّرت إلى جواره مثل الزخرفة والتذهيب والتجليد وصناعة الورق المجزَع (الابرو) وغير ذلك .

## أعمال أخرى يضطلع بها المركز

ينهض المركز - ضمن البرنامج المتكامل الذي تبناه لتنمية فن الخط - بمهمة الاتصال وتوثيق الروابط بين الخطاطين بعضهم ببعض، إذ يمكن الآن وعن طريق قوائم الأسماء والعناوين التي ينشرها المركز من خلال كتالوجات اللوحات الفائزة في مسابقات الخط أن يتعرف أكثر من ألفي خطاط في أنحاء العالم على بعضهم البعض، وأن يتبادلوا الأفكار والآراء حول تنمية مواهبهم وملكاتهم. كما يمكن أيضا لعدد لا يستهان به منهم أن يحظوا بفرصة اللقاء الشخصي من خلال زيارة المعارض التي ينظمها المركز والمحاضرات التي تلقى في مقره، فضلا عن المعارض التي ينظمها خارج مقره. كما يضطلع المركز أيضا بمهمة تلقي خطابات الخطاطين الناشئين وييسر لهم عن طريق المراسلة عملية التعرف والاتصال بالخطاطين المحليين في تركيا. بل استطاع البعض منهم أن يُنمي مواهبه ويصلح من كتاباته الخطية عن طريق المراسلة والاتصال بالمركز، كما ييسر المركز لبعض الخطاطين الناشئين حضور الدورات التعليمية للخطاطين الأتراك وأتيحت لهم فرصة الحصول على الاجازات (محمد زكريا من أمريكا والجيلاني الغربي من تونس وعبد الحميد جوامبي من الجزائر). ومن المنتظر أن يحصل عدد آخر على إجازاته في الشهر القادم،

فالألبوم على هذا النحو استعراض بالكلمة والصورة للتطور التاريخي الذي مرّ به الخط على مدى العصور الماضية. وقد صدرت منه الطبعة العربية (1990) والطبعة التركية (1992)، كما ظهرت منه أيضا الطبعة اليابانية (1996). أما باقي الطبوعات باللغات الأخرى وفي مقدمتها الطبعة الإنجليزية فهي ما زالت في طريقها إلى الصدور.

وقام المركز أيضا بتصوير فيلم وثائقي عن حياة آخر أساتذة الخط العثمانيين، هو حامد الأمدي (1881 - 1982)، تناول فيه قدرا من حياته في أيامه الأخيرة، كما استعرض جانبا من أعماله الفنية، فسجل بذلك وثيقة هامة سوف تبقى للأجيال القادمة. وأنجز المركز فيلما وثائقيًا آخر عن فن الزخرفة الإسلامية والتذهيب، كما تناول فيه حياة المذَهَّب رقت قونت (1903 - 1986) وحياة المذَهَّب محسن ديمير اونات (1907 - 1983).

ويقوم المركز عقب إعلان نتائج كل مسابقة دولية في الخط بنشر اللوحات الفائزة فيها مع ذكر أسماء أصحابها والجوائز التي حصلوا عليها وعناوينهم داخل كتالوج خاص، صدر منه إلى اليوم ثلاثة كتالوجات للمسابقة الأولى باسم الخطاط حامد الأمدي والمسابقة الثانية باسم ياقوت المستعصي والمسابقة الثالثة باسم ابن البواب، ويجري تزويد الخطاطين والهواة في شتى أنحاء العالم بتلك الكتالوجات.

ومنهم : حميدي بلعيد، المُدرّس بالمدرسة المولوية في القصر الملكي بالمغرب، ومحمد امزيل أيضا من المغرب ومحفوظ البوعيش من ليبيا.

ويقوم المركز باستقبال الباحثين من أنحاء العالم ومحاولة توفير الامكانيات اللازمة لإنجاز بحوثهم في فن الخط والزخرفة، ويضطلع في هذا الصدد بالإشراف على بعض الأطروحات العلمية. وقد زار المركز فريق تصوير أمريكي من جامعة متشيجان، وتفقد أعمال المركز حول فن الخط والتقى ببعض الباحثين والخطاطين المحليين وسجل جانبا كبيرا من تلك اللقاءات في مقر المركز. كما وصلت المركز مجموعة من اليابانيين من هواة فن الخط، فيسر لهم المركز مسألة التّلمذ على أحد الخطاطين الأتراك. كما يستقبل وفود الخطاطين لزيارة المساجد والعمائر الإسلامية القديمة في استانبول ويتيح لهم مهمة تَفْقُدُ خطوطها وزخارفها وغير ذلك، وَيُيسِّرُ لهم التّعرُّف على الخطاطين الأتراك وتبادل المعلومات والخبرات معهم (وفد الإمارات لإصدار عدد خاص من مجلة الخطاط عن المرحوم حامد الأمدي). كما حاول المركز اقتناء بعض لوحات الخط والتذهيب المُتميّزة حتى شكل في النهاية مجموعة يمكن عرضها والإستفادة منها في توجيه الخطاطين وتشجيعهم على الإجابة.

وينوي المركز - ريثما تتوفر له الإمكانيات المادية - تنظيم دورات تدريبية متكاملة تستهدف صقل مواهب الخطاطين الناشئين والمُذهَّبين حول دقائق فن الخط ومواد الكتابة التقليدية المستخدمة كالورق والأحبار والقصب وغيره، وذلك في إطار الإتفاقية الثقافية التي عقدها المركز مع جامعة المعمار سنان باستانبول. ويسعى في هذه الأثناء إلى نشر أمشاق وكراسات بعض الخطاطين المعروفين وتوزيعها على المهتمين بفن الخط.

وقد لاحظنا خلال السنوات الأخيرة مدى اهتمام المستشرقين بالفنون الإسلامية وخاصة فن الخط فلا أقل من أن يهتم المسلمون بفنونهم. وهنا أرى في ختام حديثي أن أطرح بعض الأفكار التي تخدم عملية النهوض بفن الخط ولا أرى أن أحدا يختلف معي فيها، وهي :

- 1 - التوسّع في إقامة مدارس تحسين الخطوط، وعقد الدورات المتقدمة لرعاية المتفوقين.
- 2 - إدراج دروس تحسين الخط ضمن المناهج التعليمية في المدارس.
- 3 - تعميم إقامة المسابقات الدولية والمهرجانات والمعارض.
- 4 - تشجيع عملية النشر للبحوث والأمشاق والكراسات وغير ذلك.
- 5 - زيادة الإهتمام الإعلامي بفن الخط والخطاطين.

6- التشجيع على الترجمة في هذا المجال بين اللغات الإسلامية كالعربية والتركية والفارسية وغيرها.

7- إصدار مجلات دورية متخصصة باللغات الإسلامية عن فن الخط والزخرفة.

وكما رأينا الدول الإسلامية على امتداد العصور وهي ترعى الكتاب والخطاطين وغيرهم حتى صرفوا جهودهم للبحث في تجميل هذا الفن وتطويره وابتكروا لنا أجمل الخطوط وأبدعوا أحسن الأساليب التي يزخر بها تراثنا الإسلامي العريق فإن علينا نحن أيضا دينا في أعناقنا وواجبا مقدسا لننشئة أجيال تليق بهذا التراث وتحرص على حمايته وصيانتته، وتربية الفنانين الناشئين الجدد الذين يمكنهم حمل الشعلة والتقدم بالمسيرة. أشكركم جميعا وأرجو لأعمالكم النجاح والتوفيق.

## الفهرس

- كلمة الأستاذ عبد الوهاب بوحدية  
رئيس المجمع التونسي للعلوم والآداب والفنون «بيت الحكمة» ... 7
- كلمة الأستاذ أكمل الدين إحسان أوغلو  
مدير مركز الأبحاث للتاريخ والفنون والثقافة الإسلامية بإستانبول  
(إرسیکا) ..... 11
- نشأة الخط العربي ومراحل تطوره  
الأستاذ محمد الشريفى (الجزائر) ..... 17
- الفن التجريدي العربي الإسلامي  
الأستاذ خليل فويعة (تونس) ..... 29
- الخط والخطاطون في تونس المدرسة التونسية في الخط  
مرحلة التأسيس والاشعاع  
محمد الصادق عبد اللطيف (تونس) ..... 57
- المدرسة الخطية التونسية  
الأستاذ محمد المحجوب عضو المجلس العلمي للمركز الوطني  
لفنون الخط (تونس) ..... 83
- أسلوب فن الخط لدى العثمانيين  
الأستاذ مصطفى أوغوردرمان (تركيا) ..... 93
- جمالية الخط العربي بوصفه فنا إبداعيا  
الدكتور عفيف بهنسي (سورية) ..... 111